المحاضرة الخامسة

الدين والفلسفة

منذ بداية الاجتماع البشري، كان للدّين والفلسفة دورٌ مهمٌ في حياة الناس، لإدراك ما لم يتم تفسيره من الظواهر الكونية والطبيعية والاجتماعية؛ إذ استطاع الدين والفلسفة الإجابةَ عن الأسئلة الحائرة التي كان تدور في خلد الإنسان قديمًا. وكانت الفلسفة الوسيلةَ العقلانية لتفسير معاني الخلق والحياة وقوى ما خلف الطبيعة، فنجحت قبل ظهور الأديان، كما في اليونان والهند والصين وغيرها، ثم جاءت الأديان لتجيب عن الأسئلة الفلسفية الخالدة، من أين؟ وإلى أين؟ ولماذا؟ ولكن عندما تم تحويل الدين إلى وسيلة للسيطرة على الشعوب، من قبل القصر والكنيسة، والفقيه والسلطان؛ وقع الصدام بين الفلاسفة ورجال الدين، لا بين الدين والفلسفة؛ إذ وجد رجال الدين أن الفلاسفة سيكشفون خداعهم، وسيحررون الإنسان من قيود الوهم التي كبلوه بها، فتم اضطهاد الفلاسفة من قبل السلطات الدينية والسياسية، بتهمة الهرطقة، حتى قيل لا يوجد فيلسوف قتلَ رجلَ دين، ولكن هناك العشرات من رجال الدين قتلوا فلاسفة ما الفرق بين الدين والفلسفة وما العلاقة بينهما؟

معنى الدين والفلسفة:

الدين -في تعريفه البسيط- هو عقيدة وشريعة وأخلاق. يلتزم بها المؤمن، ليعبّر عن صدق انتمائه للدين. ويتفق أتباع الملل والنحل كلهم على أن شرط التكليف الديني هو العقل أولًا. لذلك قال اللاهوتيون: "العقل مناط التكليف". وهنا، يلتقي الدين بالفلسفة، لكن قبل ذلك ما تعريف الدين عند الفلاسفة؟ يقول شيشرون، في كتابه (عن القوانين): "الدين هو الرباط الذي يصل الإنسان بالله". أما كانط، فقال في كتابه (الدين في حدود العقل): "الدين هو الشعور بواجباتنا، من حيث كونها قائمة على أوامر إلهية". وقال الأب شاتل، في كتاب (قانون الإنسانية): "الدين هو مجموعة واجبات المخلوق نحو الخالق: واجبات الإنسان نحو الله، وواجباته نحو الجماعة، وواجباته نحو نفسه"

ويعرف ابن رشد: بأنه الشريعة وتعني القانون إلالهي. كما يعرفه بأنه الشريعة أو هو في الاصل ما أنزله الله على رسله وكان اولهم آدم, ثم دخلت عليه شوائب عدة وخرافات وبدع، فاختلف الناس شيعا ومذاهب, وكانوا من قبل أمة واحدة على دين الحق,

وأما معنى الفلسفة، فما زال ملتبسًا حتى عند بعض أنصارها، وعلى محركات البحث الإلكتروني، حيث يعرفون الفلسفة بأنها "حبّ الحكمة"، والفيلسوف هو "محبّ الحكمة". ولكن بتمحيص هذا التعريف، نكتشف أنه ليس دقيقًا. فلو رجعنا تاريخيًا إلى اللحظة التي وُلِد فيها المصطلح، فستتجلى لنا حقيقته، إذ تقول الرواية بأن مجموعة من البحارة اليونانيين، في القرن السادس قبل الميلاد، وجدوا كنزًا في بحر "إيجة"، فاتفقوا على أن هذا الكنز يستحقه أحد أصحاب الحكمة السبعة في أثينا، فجاؤوا إلى أولهم وقالوا له: "أنت صاحب الحكمة وتستحق هذا الكنز". فقال لهم: "أنا لستُ صاحب الحكمة، ولذلك لا أستحقه". فذهبوا إلى الحكيم الثاني، فكان جوابه كالأول، وكذلك الثالث والرابع حتى وصلوا إلى فيثاغورث الحكيم السابع: فقال لهم: "أنا لستُ صاحب الحكمة، إنما صديق الحكمة". ومن هنا؛ جاء لقب فيلسوف أي صديق الحكمة المتواضع؛ فهي في اليونانية (فيلوش) وتعني الصديق، و(شوفيا) وتعني الحكمة

الفلسفة عند ابن رشد هي الحكمة، التي تبحث المعرفة عن طريق الاستدال والبرهان. و يقول: فالفلسفة اذن ليست شيئا اكثر من النظر في الموجودات, واعتبارها من جهة دلالتها على الصانع اى ان الموجودات تدل على الصانع. أى كلما كانت المعرفة بصنعتها أكمل، كانت املعرفة بالصانع أكمل .

عند اليونان: الرغبة في املعرفة والتفسير العميق والتزود بوجهات النظر القائمة على الاصالة والتأمل فيما يتعلق بمشاكل الحياة بصفة عامة عند أفلاطون: كسب المعرفة بشكل عام والوصول الى المعرفة الحقيقية الاشياء .

عند ارسطو: هي علم الوجود بما هو موجود، او علم العلل البعيدة والمبادئ الاولى.

كما يعرفها إخوان الصفا أن أولها محبة العلوم وأوسطها معرفة حقائق الموجودات حسب طاقة الانسانية وآخرها القول والعمل بما يوافق العلم.

اذن الفلسفة تشير إلى بحث و استكشاف و حب للحكمة كما يدلنا على ذلك اشتقاق الكلمة، إنها تبحث في موضوعات متعددة ؛ في الواقع، التاريخ، الانسان، المعطيات ألاخلاقية، الدينية و مسائلها. ’أن نتفلسف‘ يعني أن نتسائل الواقع لنفهمه أفضل ونشيد أخالقا يطبعها العقل، وتختص الفلسفة بمنهج يتميز بالاحساس بالجهل

ان كلا من مفهومي الفلسفة والدين يحملان في ذاتيهما فوارق أدت إلى حدوث تنافرات بينهما في كثير من المجالات الفلسفية كما أدت إلى لقاءات تنتصر مرة لصالح الفلسفة ومرة لصالح الدين ومرة لصالح توفيق و دمج بينهما، و ان اختلفا في المصدر، فمقصد كل منهما واحد وهو ان يصل بالإنسان الى الكمال العلمي والعملي

وإذا كان للدين أجوبة قطعية حول نصوص سماوية، تحتمل التأويل، فإن الفلسفة هي تساؤل مستمر عن الواقع، ومحاولة للإجابة عنه منطقيًا، فكلّ ما لا يقدر العِلم على الإجابة عنه تأتي الفلسفة والدين للإجابة عنه فالفلسفة هي أن تعيش حياتك بحكمة، وتفهم إيمانك بعقلانية، وتتعامل مع الأشياء برشد، وهذا مقصد رئيس من مقاصد الدين، يحاول أن يقربه لنا الفيلسوف ابن رشد، في التلاقي بين الدين والفلسفة، بقوله: هي ”النظر في الموجودات، واعتبارها من جهة دلالتها على الصانع، وكلما كانت المعرفة بصنعتها أتم، كانت المعرفة بالصانع أتم“. والأمر ذاته ذهب إليه كانط، بقوله: ”إن الفلسفة هي المعرفة الصّادرة من العقل“. إذن بحسب التعريفين، نستطيع القول إن الإيمان الحقيقي يجب أن يكون عقلانيًا.

عوامل التلاقي بين الدين والفلسفة

هناك عوامل كثيرة يلتقي فيها الدين بالفلسفة، على اعتبار أننا في هذه الورقة نرفض فكرة التضاد بينهما، كما نرفض فكرة اتهام الفلاسفة جملة واحدة بالإلحاد، فالطرق إلى معرفة الخالق بعدد أنفاس الخلائق، ومنها طريق الفلسفة. وأهمّ عوامل التلاقي أنّ الفلاسفة والأنبياء لا يموتون، فهم باقون مدى الحياة، بذكرهم وأفكارهم وأجوبتهم، إضافة إلى دورهم في الأخلاق الإنسانية، وهذا ما لم يدركه بعض المتدينين، والفلسفة تجيب عن الأسئلة التي لا يستطيع العلم الإجابة عنها، وهنا تلتقي بالدين، عندما يجيب عن أسئلة ماورائية وبما أن الفلسفة معناها الحكمة، فكل الأنبياء ملكوا هذه الخاصية العظيمة، فما من نبي تحدث عنه القرآن إلا وذُكِر أنه يمتلك الحكمة إلى جانب النبوة، فذُكِرت الحكمة مرة في القرآن الكريم، منها: {رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ} البقرة:129، ومنها: {وَأَنزَلَ اللهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ} النساء:113. ثم يبين القرآن الكريم أن الخير الكثير عند من يمتلك الحكمة: {وَمَن يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلاَّ أُوْلُواْ الأَلْبَابِ} البقرة:269. فكما أن كل نبي فيه شيء من الفلسفة باعتبار التعريف السابق، فإن كلّ فيلسوف فيه شيء من النبوة، باعتبار الحكمة والمنطق واليوم، الحاجة ملحة إنسانيًا إلى الدين والفلسفة، إذ لا يمكن أن يُترك للعلم الذي تسيطر عليه الشركات العملاقة متعددة الجنسيات، وتسيِّره وفق مصالحها، أن يتصرف في الإنسانية كما يشاء بماديته المتوحشة، ليصوغها وفق استراتيجية مصالحه وأرباحه، ومن هنا تكون الحاجة إلى الدين والفلسفة.ويقول المفكر الفلسفي ﷴ أركون: "إن الإنسان لا يمكن أن يعيش بلا دين، وهذا ما يقوله علم الأنثروبولوجيا، ولكن يجب أن يدرك المتديّن أنّ هذا الدين له تجلياته وتحولاته والفلسفة تجيب بمنطق عاقل عن الأسئلة التي يطرحها العقل، حول غربة الإنسانية في عصر العلم والجشع الاقتصادي، والدين يمنحه تلك الروحانية في عصر الخواء الإنساني الذي تفرضه المادية المحتلة لكل زوايا الحياة المعاشية باسم العلم، فكما تجيب الفلسفة بعقلانية عن التساؤلات، يأتي الدين ليفيض بروحانيته على النفس البشرية ليسمو بإنسانيتها

وهناك تشابه بين الدين والفلسفة في وحدة الموضوع والهدف وذلك بالاشتراك في التساؤل عن معنى الوجود ادلته وطبيعته وكذلك التساؤل حول الانسان وعلافته مع الله كما تقترب الفلسفة من الدين في انها تأملات عقلية في قضايا لا نملك عنها حتى الان معرفة محددة ودقيقة كل نزعة طبيعة توكيدية تتجاوز حدود المعرفة الدقيقة والواضحة تدخل في دائرة الدين ونطاقه وكلاهما يعتمد على الجدل والسعي الى التعامل العقلاني مع مقدمات معينة متتبعا النتائج المنطقية لهذهالمقدمات ومظهرا ان مضامين هذه المقدمات هي من اجل وجهة نظر فلسفية او لاهوتية معينة.

اوجه الاختلاف بين الدين والفلسفة

هناك اختلاف بين الدين والفلسفة من حيث المصادر و المنابع، و في المنهج و السبيل و في قوة التأثير و السيطرة و في الأسلوب و طريقة الاستدلال و سنحاول أن نبين ذلك كله حتى يزول هذا الخلط بين الدين والفلسفة.

1- المصادر و المنابع : الفلسفة في كل صورها "عمل أنساني " يتحكم فيه كل ما في طبيعة الإنسان من قيود و حدود و تدرج بطئ في الوصول إلى المجهول و قابلية للتغيير و التحول ومصدر الفلسفة هو العقل وحده ، أما الدين فهو وحي من الله ، له كل ما للإلهيات من ثبات الحق الذي لا تبديل لكلماته و صرامة الصدق الذي لا يأتيه الباطل.اما الدين فمصدره العقل والايمان معا

2- المنهج و السبيل : يختلف المنهج الديني الإسلامي في خط سير كل منهما بداية و نهاية فالفلاسفة كثير منهم يبدؤون بدراسة النفس الإنسانية و يجعلونها الأصل الذي يبنون عليه فتكلموا في إدراكهم للعلم، و أنه تارة يكون بالحس و تارة بالعقل و تارة بهما، كما ان الفلسفة لا تقبل القضايا دون الدخول في استطراد طويل تناقش فيه منطق الايمان وسيكولوجيته فالتفكير الفلسفي لا يؤمن بوجود شيء يؤخذ كقضية مسلمة بها مسبقا أما المنهج الديني فانه يجعل فاتحة دعوته و دعوة الرسل جميعا، الدعوة إلى عبادة الله وحده لقوله تعالى "« اعبدوا الله من اله غيره » المؤمنون اما الدين يقبل القضايا على انها موضوعات للايمان أي يقبلها تصديقا أي يؤمن بوجود مسلمات قبلية ضرورية للاعتقاد لعل اهمها وجود الله.

3- قوة التأثير : العقيدة تمتاز بسلطان قوي قاهر على نفوس معتقديها و ليس للفلسفة أن تطمح إلى نيل هذه الميزة و إلا تجاوزت قدرها و تناقضت و السبب أن الفلسفة تبحث عن المعرفة بقدر الطاقة البشرية.

4- الأسلوب : الأسلوب الذي صيغت به العقيدة أسلوب خاص يمتاز بالحيوية و الإيقاع و اللمسة المباشرة و الإيحاء بالحقائق فرجل الدين يطلب الرضا الانفعالي والعاطفي أما الفلسفة فلها أسلوب آخر فهي تحاول أن تحصر الحقيقة في العبارة، فهي تنتهي حتما إلى التعقيد والجفاف فلا يوجد في الفلسفة مقدسات الكل خاضع للنقد من اجل الوصول الى الحقيقة أي حقيقة الاشياء أي اقناع عقلي اما فيلسوف الدين فيطلب الاقناع العقلي والعاطفي معا

5- طريقة الاستدلال : استدل القرآن بالآيات المشهودة (الكونية) على وحدانية الخالق و الأدلة العقلية القرآنية تدل على الحق فالبرهان الديني ذو طبيعة جدلية وله علاقة مباشرة بحياة المؤمنين وبالتالي أي حل منطقي لمشكلة لاهوتية ليس له رنين او وجع عاطفي لا يكون مقنعا فالاستنتاج اللاهوتي سيكون مقبولا فقط اذا ترك مساحة لاستمرار علاقة عاطفية مع الله أما الأدلة الفلسفية فكثير منها لا ينهض للاستدلال به و ضعف الدليل. فالبرهان الفلسفي ذو طبيعة برهانية اقناعية فالحقيقة الفلسفية ذات طابع وجودي كوني موضوعها الرئيسي هو حقيقة الاشياء

6- الجينة و العطاء : القران يصف لنا ربنا و أن له وجها و يدا و يعدد له أسماء أما الفلسفة غايتها فهو لا يعطي علما وافيا و تصورا واضحا.

العلاقة بين الدين والفلسفة

إنّ الحقيقة هي العلة المنشودة دينيًا وفلسفيًا، والبحث عنها كانت مهمة الفلاسفة الأوائل، وكذلك كان هدف الدين، مما جعلنا نجد أوجه تشابه كثيرة بينهما، ولقد طرح الدكتور توفيق الطويل، أحد أهم رواد الفلسفة الأخلاقية في شرقنا البائس، موضوع العلاقة بين الدين والفلسفة، في كتابه المهم (قصة النزاع بين الدين والفلسفة)، إذ أوضح أن غالبية فلاسفة الإسلام توصلوا إلى أنّ هدف الدين يتشابه مع هدف

الفلسفة، إذ إنّ كليهما يريد تحقيق السعادة للإنسان وهذا لا يعني أن علاقة الفلسفة مع أعلام إسلامية تاريخية كانت على ما يرام،

1- الرأي القائل فلسفة تخالف الشريعة :

العرب في جاهليتهم لم يشتغلوا بعلوم الفلسفة رغم ازدهارها في بلاد اليونان و لم يظهر عندهم إلا بعد ظهور الإسلام، فبرزت معه أهمية العقل و التفكير و نشأ علم الكلام للدفاع عن العقيدة بعد التسليم بها. فأهل السنة قد وقفوا من الفلسفة موقفا سلبيا وتمسكوا بظاهر النص و الإجماع، فيما ظهرت فرق أخرى تتمسك بالعقل و تحتكم إليه و احتدم الصراع بين نزعتين الدينية و العقلية، تتمثل الأولى في الأشاعرة و الثانية بالمعتزلة و الفلاسفة المسلمين إلى أن بلغ ذروته مع الغزالي و ابن رشد في المشادة الفكرية بينهما في كتابي "تهافت الفلاسفة " و " تهافت التهافت " ومنهم أصحاب العقول النصوصية، الذين نفّروا المسلمين من كلّ ما يتعلق بالفلسفة، وأوّلوا زورًا وبهتانًا قولَ الرسول حينما استعاذ بربّه من ”علم لا ينفع“، فقالوا إنما أراد علوم الأوائل التي هي الفلسفة اليونانية، وهذا تأويل باطلٌ لا دليل عليه فهم ذمّوا من قبلُ علم الكلام ”اللاهوت الإسلامي“، لأنه يعالج قضايا الإيمان والاعتقاد عقليًا، الذي أبدعه الأشاعرة والماتريدية، لكونه في بعض جوانبه يستخدم الأدوات الفلسفية. والعقل النصّي عقلٌ تمت أدلجته عبر قرون تحالف السلطة والفقهاء، وكان من نتائج هذا التحالف خصومة وحرب على الاتجاه الفلسفي الإسلامي، ولكي يذمّوا التيار العقلاني (معتزلة وماتريدية وأشاعرة)، قاموا بشيطنة الفلسفة وزندقتها، والتحذير من العمل بها وربّما يتحمل وزر هذه الخصومة شيخ التيار السلفي ”ابن تيمية“، إذ اعتبره علمًا غير نافع، وإذا وجدنا العذر لابن تيمية السلفي المُتَبِع للنصوص، فكيف نجد عذرًا لأبي حامد الغزالي الذي أطّر الخصومة بين الفلسفة والدين، قبل ابن تيمية بثلاث قرون! فقد قسم الفلاسفة إلى ثلاثة أقسام: الملاحدة، وأطلق عليهم اسم الدهريين وعدّهم زنادقة؛ والطبيعيون الذين اعترفوا بوجود مبدع لهذا الكون، ولكنهم أنكروا البعث والحساب، وأضافهم إلى القسم الأول من حيث الحكم، وأما القسم الثالث، فهو ”الإلهيون“، وهم متأخرو الفلاسفة، كسقراط وأفلاطون وأرسطو، وهؤلاء لم يتفقوا مع القسمين السابقين، وقبلوا ببعض أفكارهم، لذلك عاد وكفَّرَهم وكفّر أتباعهم من الفلاسفة الإسلاميين، كالفارابي وابن سينا وغيرهما

موقف الغزالي:

ولا شك في أن الفلاسفة ليسوا جميعًا في سلة واحدة في موضوع الإيمان، وكذلك لم يكن علماء المسلمين على قراءة واحدة للفلسفة، فكانت الحملة شنيعة على الفلسفة والفلاسفة، لكن لم يستطع أي منهم أن يأتي بنص قرآني يمنع الفكر الحر والرؤية العقلانية، فتحميل الفلاسفة جريرة كفرية فيه تمحّل، واعتماد ظاهر آرائهم فيه حكمٌ على النيات، إذ لا محاكم تفتيش في الإسلام.

ربّما كان لرأي الغزالي بعدٌ سياسي، خصوصًا أنه كان متهمًا بعلاقته بسلاطين السلاجقة، الذين استخدموا الغزالي وتبنوا التصوّف الشعبوي، لإشغال المسلمين عن شؤون السياسة والدنيا! لأن الاتجاه الفلسفي سيطرح الأسئلة المسكوت عنها، والمقلقة للاستبداد، فإذا كان التيار السلفي سيستخدم النصوص لمعارضة الاستبداد؛ فإن الفلسفة ستُلهم العقل الوعي بعدم قبول الاستبداد. ومن أجمل ما قيل في ذلك

مقولة فيكتور هيجو: ”نحن مع الدين على رجاله وبالعودة إلى كتاب الغزالي، نلحظ اجتزاء لكلامه في تكفير الفلاسفة، فهو لم يكفرهم بالإطلاق، كما هو شائع عنه، بدليل قوله: ”فأما ما عدا هذه المسائل الثلث من تصرّفهم في الصفات الإلهية واعتقاد التوحيد، فيها فمذهبهم قريب من مذاهب المعتزلة، ومذهبهم في تلازم الأسباب الطبيعية هو الذي صرح المعتزلة به في التولد، وكذلك جميع ما نقلناه عنهم قد نطق به فريق من فرق الإسلام، إلا هذه الأصول الثلث. فمن يرى تكفير أهل البدع من فرق الإسلام يكفّرهم أيضًا به، ومن يتوقف عن التكفير يقتصر على تكفيرهم بهذه المسائل وربما انتماء بعض فلاسفة الإسلام إلى طوائف من غير الطائفة السنّية، كان له بعدٌ في هذا التكفير.

الفلسفة تتنافى والشريعة حيث اشارأبو حامد الغزالي في كتابه : "تهافت الفلاسفة". منتقدا بذلك التفكير الفلسفي اليوناني ، وبعض الفلاسفة من المسلمين ، لاسيما أبو نصر الفارابي ، وكذا الشيخ الرئيس ابن سينا . حيث اعتبر حجة الإسلام الشيخ أبو حامد الغزالي ، بان الفلاسفة كفروا في ثلاثة مسائل وابتدعوا على الله في سبعة عشرة مسالة أخرى قال : (ومن ثمة وجب القول بكفرهم ، ووجب القتل لمن يعتقد اعتقادهم ....ويجب تكفيرهم في ثلاثة مسائل : في قولهم بقدم العالم ، وإنكارهم علم الله بالجزئيات ، والقول بحشر الأرواح يوم القيامة دون الأجساد). حيث رأى أبو حامد الغزالي بان الفلسفة في اغلب دراستها في الجوانب الإلهية (الماورائيات) أي جوانبها الميتافيزيقية وأصولها الإغريقية مرفوضة عقلا ودينا : عقلا ، لان الفلاسفة لم يلتزموا في الميدان الإلهي على الوفاء بالبرهان العقلي ما شروطه في المنطق ، لذلك كثر الاختلاف بينهم فيه دينيا : إذ المسائل الإلهية هي بمثابة مسائل بمنزلة العقيدة وهي موضع اجتماع أفراد الملة الإسلامية نقلا وعقلا ، وكمثال على هذه المسائل الإلهية لدى الفلاسفة الذين يعتقدون أن البعث يكون للنفس دون الجسد ، ولذا رأى الغزالي أن الموضوعية كانت تحتم على الفلاسفة عدم حشر عقولهم في هذا الميدان الميتافيزيقي الخالص والذي لا علم لنا عن تفصيله سوى ما ورد في الشرع (الوحي) والشرع صريح بالقول بالبعث الجسدي والروحي معا .

موقف السجستاني " لقد كان رأيه هو الفصل التام بين الشريعة و الفلسفة و ذلك لما بينهما من اختلاف في الطبيعة و الغاية و الوسيلة لان غاية الديانة كمال النفس بالفضيلة و غاية الحكمة أو الفلسفة تكوين العقل بالحقائق و المعرفة لذلك يقول "إن الفلسفة حق لكنها ليست من الشريعة في شيء و الشريعة حق و لكنها ليست من الفلسفة في شيء". ذلك لأن مصدرها العقل و الدين مصدره الوحي و السجستاني يذكرنا برأيه هذا رأي "سبينوزا" الذي تناول بشيء بسيط من الكلام بين العلاقة بين الفلسفة و الدين « إن الغاية من الفلسفة هي الحقيقة و الغاية من العقيدة هي الطاعة و التقوى» لهذا ينبغي الفصل بينهما لكون رأيه أن الفصل بينهما حيث أنه لم يكن يرضيه أن يخلط بينهما أو يعمل على التوفيق بينهما .....

2- الرأي القائل : الشريعة توجب التفلسف ان الدين (القرآن) يدعو إلى الفلسفة و إعمال العقل

الإحساس بالحاجة للتوفيق بين الدين و الفلسفة أمر طبيعي بحسب المؤمن المفكر أو الفيلسوف و محاولة هذا التوفيق تعتبر إلى حد كبير واجبا و لازم الأداء. و نجد تقرير العلاقة بين الدين و الفلسفة له أصل إغريقي الذي لا ينكر و نجده تقريبا في كل المدارس الفلسفية.

ان الشريعة (القرآن و السنة) توجب النظر الفلسفي كما توجب استعمال البرهان المنطقي لمعرفة الله تعالى و دليل القرآن قوله تعالى «فاعتبروا يا أولي الأبصار»، من هنا فالاعتبار هنا ليس لاستنباط المجهول من المعلوم. إلى جانب الآيات التي تحث على إعمال العقل و النظر بقوله تعالى «قل انظروا ما في السموات و الأرض» و قوله « هل يستوي الذين يعلمون و الذين لا يعلمون » و قوله عز و جل «يؤتي الحكمة من يشاء و من يؤت الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا» و قوله صلى الله عليه و سلم « لا حسد إلا في إثنين، رجل أتاه الله مالا فسلطه على هلكته في الحق و رجل أتاه الله الحكمة فهو يقضي بها و يعلمها » فالشريعة قد اوجبت النظر بالعقل في الموجودات و اعتبارها و من خلال استخراج المجهول من المعلوم هذا هو القياس، إلى جانب التأويل الذي يدل على إخراج دلالة اللفظ من الدلالة الحقيقي

مواقف الفلاسفة:

موقف **الكندي**: في رسالته إلى المعتصم يذهب أن الدين لا يخالف الفلسفة لأن في علم الأشياء بحقائقها علم الربوبية و علم الوحدانية و علم الفضيلة و جملة علم كل نافع و السبيل إليه و البعد عن كل ضار و اقتناء هذه جميعا هو الذي أتت به الرسل الصادقة عن الله جل ثناؤه فهو في رأيه الأول الدين و الفلسفة شيء واحد لأنهما يبحثان معا عن الحقيقة و طريق واحد في البرهان

موقف الفارابي: كانت محاولته التوفيق بين الوحي و العقل على ما نرى لما رسخ في ذهنه من أن الحقيقة واحدة و إذا كان قد يعبر عنها بطرق مختلفة حيث صادر عن هذا المبدأ التوفيق بين المعلم الأول و بين أفلاطون في كتابه المعروف "الجمع بين رأي الحكيمين" لذلك فلا عجب حين نراه يحاول التوفيق تطبيقا لهذا المبدأ بين الحقيقة التي جاءت عن التفلسف و الحقيقة التي جاء بها الوحي و لبلوغ مذهب في الخلق أريد به التوفيق بين الإله -غرض الجمع بين الدين و الفلسفة جمعها في ثلاثة أمور جعل لكل من الوحي و العقل مكانا بجانب الآخر -كما تصوره أرسطو و بين الإله كما جاء به الإسلام التفرقة بين الخاصة و -و ذلك بالتسليم بالنبوة و المعجزات و العقائد الدينية مع تفسير كل ذلك عقليا العامة من الناس و جعل تعليم خاص لكل منهما و بذلك يتوطد السلام بين التفكير الفلسفي و التفكير الديني....]

ابن طفيل: لقد عاين عناية حقة بالتوفيق بين الدين و الفلسفة حتى أنه يمكن أن يقال بأن الغرض من قصته الفلسفية "حي بن يقضان" لذلك لما النص بطله هو حي الذي قد وصل إلى الحقيقة بالنظر العقلي بـ "أسال" و الذي قد عرفها من الدين حيث قص كل منهما على الآخر أمره، ثبت أن الحقيقة التي توصل إليها حب بالعقل و التي عرفت بالوحي متطابقا تطابقا تماما و من هنا فالعلاقة اتصالية و الحكمة لا تخالف الشريعة..

موقف ابن رشد: لكن ابن رشد انبرى للدفاع عن الفلاسفة، وردّ على الغزالي، في كتابه الشهير (تهافت التهافت) مثبتًا إمكانية التوفيق بين الفلسفة والدين، وجاء بنصوص قرآنية تدعم ذلك، وبيّن

ضرورة الانتفاع من الإرث الفلسفي، وأن عملية التأويل تُخرج التضادية من كل التباس، وأن التعارض متوهم بين الدين والفلسفة، "لأن الحق لا يضاد الحق"، وإذا وقع تعارض بين العقل والنقل (الحق الديني والحق الفلسفي) يخضع النقل للتأويل لإزالة الالتباس؛ إذ "لا يمكن أن يمنحنا الله عقولًا وينزل علينا شرائع تخالفها"، على حد قول ابن رشد لقد أثبت ابن رشد العلاقة التي تجمع بين الفلسفة و الدين علاقة متينة و كان كل مجهوده التقريب من هذين الطرفين اللذين جعل الغزالي منهما طرفين لا يلتقيان من خلال الأثر الذي أحدثه كتاب الغزالي "تهاقف الفلاسفة" لذلك جعل ابن رشد أن العلاقة بين الحكمة و الشريعة لا تقوم على العداء و النزاع، حيث أقبل ابن رشد على العمل و خصص للوصول للغاية إليها بكتابيه "تهافت التهافت" و " فصل المقال فيما بين الحكمة و الشريعة و الاتصال" حيث بين أن للوحي و الحكمة بحاجة إلى الأخرى حيث لكل منهما ناسها و أهلها و قد برر هذه العلاقة على هذه المبادئ .

-الشريعة أو الدين، توجب التفلسف.

-الشريعة لها معان ظاهرة و أخرى بطانة للخاصة معنى هذا و ذلك وجب التأويل للنصوص.

-وضع قواعد خاصة بتأويل النصوص.

-تحديد مدى قدرة العقل و الصلة بينه و بين الوحي.

و قد أنهى ابن رشد من ذلك كله إلى أن الحكمة و الشريعة أو الفلسفة و الدين ارتضعتا لبنا واحدا و أنهما يتعاونون في إسعاد الناس

الخاتمة: لم تختلف الفلسفة مع الإيمان، فكلاهما ينشدُ الحق والحقيقة، وكلاهما من مقاصده سعادة الإنسان، ولكن بالتأكيد وقع خلاف بين الفلاسفة ورجال الدين الموازي، وليس بين الدين والفلسفة. وبعض الفلاسفة كان لهم مفهوم آخر للدين، ولكن ليس كل الفلاسفة فالفلسفة تمثل القدرة العقلية على التفكير النقدي ضد الأوهام، وهنا تلتقي مع الدين. والدين يمنحك القدرةَ على ممارسة الحياة نفسها، ومعرفة معناها، وكذلك الفلسفة. وكما أن الدين الحنيف يمنحك القدرة على العيش المشترك، كذلك الفلسفة. والدين يأمرك أن تمرر تعاليمه على عقلك، فإن اقتنع بها، استقرت في فؤادك كيقين، وهنا يكون دور الفلسفة عقليًا. وما زال رجال الدين الموازي يضيقون ذرعًا بالفلسفة والفلاسفة، لأنها تكشف زيف أباطيلهم يقول ديكارت، في كتابه (مبادئ الفلسفة): إن الفلسفة وحدها هي التي تميّزنا عن الأقوام المتوحشين والهمجيين، وإنما تُقاس حضارة الأمة وثقافتها بمقدار شيوع التفلسف الصحيح فيها، ولذلك فإن من أجلِّ نعمة يُنعم الله بها على بلد من البلاد هو أن يمنحه فلاسفة حقيقيين.

و هنا فالغاية واحدة بين الدين و الفلسفة فالفلسفة في خدمة الدين دائما و الدين حث على استخدام العقل باستمرار. و منه فتزاوجهما ممكن كون أنهما يشتركان في البحث عن الحقيقة و إبراز صورة حول الكون و الأشياء من حولنا، فهذا التزاوج ينتج لنا إنسانا متدينا ذو مرونة أكثر تجعله أكثر قدرة على إقناع الآخرين و التأثير فيهم، أي إيمان قوى يصعب زعزعته، و ما نخلص إليه هو أن الفلسفة و الدين يكوّنان فردا مطمئنا روحيا و عقليا ذو نفع للبشرية كافة.